

النظام الإسلامي وعناصر ديمومته في فكر الإمام الخميني (قدس سره)  
المناسبة: الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قدس سره)

الزمان والمكان: 11 ربيع الأول 1422هـ – طهران

الحضور: جموع المعزّين المشاركين في المراسم

أجواء الكلمة

أقيمت مراسم الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل الإمام الخميني (قدس سره)،  
ومسلمو العالم اليوم في أمسّ الحاجة إلى معرفة أبعاد شخصية هذا الرجل العظيم  
والسير على نهجه.

سماحة ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي (دام ظله) بهذه المناسبة، ركّز على  
بعد فائق الأهمية في شخصية الإمام (قده) وهو عناية الإمام الخميني خلال عملية بناء  
وهندسة النظام بالعناصر التي من شأنها تماسك هذا النظام وديمومته وهي: الإسلام،  
والشعب، والقانون، ومقارعة الأعداء؛ هذه العناصر التي ركّز الأعداء جلّ مساعيهم  
طوال عمر النظام الإسلامي لمواجهتها، سواء بمحاولة سلب عنصر الإسلام من  
النظام، أو تجريده من الاعتماد على الشعب بالمعنى الذي يتبنّاه الإمام، أو الإخلال  
بالبنية القانونية للنظام، أو إفراغه من حالة الوعي الدائم إزاء الأعداء، داعياً  
المسؤولين والشعب إلى معرفة قدر هذه العناصر والالتزام بها.

العناوين الرئيسية في كلمة سماحته:

— الإمام الخميني (قده) وعناصر ديمومة النظام الإسلامي

2- الشعب

3- القانون

4- مقارعة الأعداء

— الانتخابات حق وواجب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبیب قلوبنا أبي القاسم  
المصطفى محمد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين  
لأسيما بقية الله في الأرضين.

قال الله الحكيم في كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم {وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا  
وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين}1. من بين  
الخصال التي يسوقها الباري سبحانه وتعالى لدى وصفه للأنبياء وهداة البشرية وحملة  
راية الهدى والرشاد للإنسانية، وكما ورد في القرآن الكريم، أنهم أئمة الهدى بأمر من  
الله سبحانه، وهو الذي يوحى إليهم فعل البر والخيرات وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة،  
وأسمى ما يتميزون به هو عبوديتهم لله تعالى وتعليمهم البشرية العبودية من خلال  
أعمالهم.

اليوم إذ نعيش الذكرى الثانية عشرة لأفول شمس الإمامة والولاية الزاهرة في  
عصرنا الراهن — وأعني بذلك قائدنا العظيم الإمام الخميني — حينما نعمن النظر في  
سيرة هذا الرجل العظيم نائب الأنبياء، نجد الخصال التي يحملها إمام الهدى متجسدة  
بجلاء في حياته وسيرته وتعاليمه؛ وما يحظى بفائق الأهمية بالنسبة لنا هو معرفة

---

<sup>1</sup> سورة الأنبياء، الآية: 73.

خط الإمام وسيرته وتعاليمه، وذاك ما يشكل شخصيته الحقيقية، وإن كان شعبنا — والحمد لله — قد حافظ على هذه الثروة المعنوية.

### الإمام الخميني (ره) وعناصر ديمومة النظام الإسلامي

أعرض عليكم اليوم أيها الإخوة والأخوات الحاضرون في هذا الحشد العظيم وعلى كافة أبناء الشعب الإيراني بُعداً من أبعاد شخصية الإمام، إذ إنّ سيرة هذا الإمام العظيم إفصاح عن شخصية فرد معيّن، بل هي دليل عمل بالنسبة للشعب الإيراني ومسلمي العالم، وجميع التواقين لحياة إنسانية لائقة تحت ظلال الإسلام. وبطبيعة الحال فإن الشعب الإيراني هو المخاطب أكثر من غيره بهذا الحديث، إذ إنّ الأمانة التي نتحمّلها — أي المحافظة على منجزات الثورة — بمثابة امتياز يختص به الشعب الإيراني، ولا بدّ من أداء الشكر لله سبحانه بالمحافظة على هذه الثورة العملاقة، وهذا البعد عبارة عن عناية الإمام خلال عملية بنائه وهندسته لنظام الجمهورية الإسلامية بالعناصر والمفاصل التي من شأنها تماسك هذا النظام وديمومته.

وقد استخدم هذه العناصر بكل مهارة لترصين هذا الصرح الشامخ من الداخل، وهذه العناصر الجوهرية عبارة عن: الإسلام؛ والشعب، وحكومة القانون، ومقارعة الأعداء؛ ففي إقامته لهذا النظام الرفيع بدلاً من النظام الملكي المتهرئ توخّى إيماناً العظيم الدقّة على أكمل وجه في استخدامه لهذه العناصر والمفاصل، وكان متمسكاً ملتزماً بها في عمله وثابتاً عليها في بياناته ومنطقه وتعاليمه.

وكما هو الحال على مرّ السنوات الاثنتين والعشرين المنصرمة، فإن جميع الذين ينظرون إلى وجود النظام الإسلامي على أنه يتعارض مع مصالحهم غير المشروعة ويناصبونه العداء، يتصدّون اليوم لهذه العناصر الأربعة أشد من الآخرين، وقد

تركزت جلّ مساعيهم على سلب عنصر الإسلام من النظام أو تجريده من الاعتماد على الشعب بالمعنى الشامل الرائع الذي كان يتبنّاه الإمام، أو الإخلال بالبنية القانونية للنظام، أو إفراغ النظام من حالة الوعي الدائم إزاء الأعداء بحالة من النوم والغفلة، لذلك فإن هذه العناصر الأربعة تحظى بالأهمية بالنسبة لنا، وبودّي اليوم التحدّث إليكم حول كل منها باختصار.

## 1 — سيادة الإسلام:

العنصر الأول — وهو الأهم الذي يقوم عليه النظام — عبارة عن سيادة الإسلام والتمركز على أساس الأصول الإسلامية والقرآنية الرصينة.

كثيرون هم الذين غفلوا هذه الحقيقة المؤثّرة، بيّد أنها تمثّل السرّ وراء انتصار الثورة؛ وذلك للإيمان العميق لدى الشعب الإيراني بالإسلام والتزامه به، وهكذا بالنسبة لغالبية الشعوب الإسلامية، التي إن أزيحت العراقيل عن طريقها سيتجلّى إيمانها العميق بالإسلام، لذلك ما أن شاهد أبناء الشعب الإمام قد رفع راية الإسلام وترسّخ لديهم الاعتقاد بأنه إنما نهض لإحياء عظمة الإسلام وإقامة النظام الإسلامي حتى التّفوا حوله فحققت الثورة انتصارها؛ وبهذا الدفع سجّلوا حضورهم في أخطر الميادين طواعية ورغبة؛ وذلك لعمق إيمانهم بالإسلام.

لم يكن ذلك ليرضي بعض الذين يضعون أنفسهم في عداد الطليعة والنخبة والتحزّبات السياسية وذوي الخبرة في المجال السياسي، ناهيك عن أولئك الذين لم يكن الإيمان بالإسلام قد نفذ إلى قلوبهم، فإن البعض ممن كانوا يعتقدون الإسلام لم يكونوا على قناعة بالنظام الإسلامي.

من هنا فقد برز منذ اليوم الأول خط سار عرضياً وموازياً لخط الإمام، كان يدعو لنظام علماني مقتبس من النظم الغربية، غاية الأمر أن يطليه بالطلاء الإسلامي، حيث يكون إسلامياً بالاسم والهيكلية، لكنه غير إسلامي في الباطن والتوجهات؛ ولم يكن أولئك غير راغبين في وجود عالم دين مقبول لدى الشعب ليحتلّ واجهة النظام؛ للإحياء بمقبولية النظام لدى الجماهير، وذلك لتعلق الجماهير بالإسلام، ولم يكن يسوؤهم وجود عالم يتقدّم النظام لإيهام الناس بإسلامية هذا النظام، فيما يمارس أقطاب النظام ما يروق لهم ويشخصّونه بأنفسهم لإدارة النظام وفق الطريقة غير الإسلامية، وهو في واقع الأمر نسخة معدلة عن النظام الملكي، غاية الأمر أنه يحظى بقبول أرباب السياسة وسلطويي الدنيا.

والفائدة التي يجنونها من الظاهر الديني هي تسخير الجماهير لخدمتهم؛ فحيثما احتاجوا للتواجد الجماهيري - في الحرب والدفاع وتسديد الضرائب - فإن هذا الظاهر الإسلامي هو الذي يحضّ الجماهير لمؤازرة النظام، ولكن لا ضير إذا ضيّعت الحقوق الشرعية للشعب، وأهملت مقارعة السلطويين، ووقع استقلال البلاد وثقافته واقتصاده في قبضة الأعداء! لذلك منذ الوهلة الأولى التي أوعز فيها الإمام بتدوين الإسلام وأي معلم من معالم حضوره الواقعي حيثما وجدوه، وبمجرد أنه طرح مبدأ "ولاية الفقيه" ناهضوه بلا هوادة، وخلافهم لم يكن في بُعد الولاية فيه، فالولاية تعني الحكومة، وهم كانوا متعطّشين للحكم والسلطة، بل خلافهم مع مبدأ "الفقيه" لأنه يعني الحضور الواقعي للدين في المجتمع، وذلك ما لم يكونوا يطبقونه أو يتحمّلونه، فكانوا يعترضون حيث بدت بوادر الحضور الواقعي للإسلام!

لقد صمد الإمام بوجه هذا التيار - الذي تميّز بقوّته أيضاً - مستنداً في ذلك إلى الإسلام ومبانيه، فكان جاداً مصرّاً على البناء والتركيب الإسلامية للنظام؛ لأنه كأي

عارف بالإسلام كان مؤمناً — وهو ما نؤمن به نحن اليوم — بأن سعادة أي شعب ورفاهيته وابعناقه وكذلك الثقة الحقيقية بالشعب — بالمعنى الواقعي للكلمة — إنما تتحقق في ظل الأحكام الإسلامية.

ولقد أثبت أولئك الذين رفعوا شعار العدالة وحاكمية الشعب عجزهم عن توفير حقوق الشعب ومصلحه بشكل عادل، بيد أن الإسلام له القدرة على ذلك؛ فاستناد الإمام إلى الإسلام كان يحمل في معناه إيمانه العميق بالرسالة الإسلامية؛ أي أن الإسلام هو الوحيد الذي بإمكانه اليوم إنقاذ الشعوب.

لذلك فقد اعتمد الإمام على الإسلام في عملية تدوين الدستور، وكذلك عبر توجيهاته للشعوب الإسلامية خلال السنوات العشر من حياته المباركة، وهو ما أدى إلى أن يزداد عدد المناصرين لنظام الجمهورية الإسلامية في أوساط الشعوب الإسلامية ويثير فيهم حالة الاندفاع والأمل والتحفز، ويمهد لحركة إسلامية عارمة في أرجاء العالم الإسلامي بالرغم من تخرصات القوى الدولية.

إن كل ما يتمتع به نظام الجمهورية الإسلامية ومسؤولوه من عزة وعنفوان على الصعيد العالمي إنما هو بفضل الإسلام، فالاعتزاز الذي يوليه أولئك المؤمنون بالإسلام في العالم وحتى أولئك الذين لا يؤمنون به، للجمهورية الإسلامية ومسؤوليها إنما هو ببركة الإسلام، وإن أولئك الذين لا يحملون اعتقاداً بالإسلام على علم ومعرفة بدور اقتدار الإسلام ونفوذه وأثره ويعظمون ويوقرون من يمثل مظهر هذا الاقتدار.

لقد اعتمد الإمام على الإسلام ولم يك ليكتفي بالاسم فقط، بل أصر على أن تحكم القوانين الإسلامية كافة مرافق الأجهزة الحكومية، وكان هذا عملاً بعيد المدى، والإمام على علم بعدم تحقق هذا المبنى على المدى القريب، لكنه شق الطريق وانطلق

في حركته وحدد مسيرها، فأدرك الجميع وجوب التحرك باتجاه الأحكام والتعاليم الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة وتحقيق البناء الإسلامي للنظام والمجتمع؛ كي يتسنى لهم إقرار العدالة واقتلاع جذور الفقر والفساد والتعويض عن الآلام التي نادی بها هذا الشعب.

إنني ونظراً إلى إطلاعي عن قرب على الأرقام والإحصائيات وواقع الأجهزة الحكومية، أقول لكم أيها الشعب العزيز: إننا وحيث رفعنا أحكام الإسلام بكل حزم ومعرفة وبصيرة، وتحركنا باتجاهها وتطلعنا لتطبيق الإسلام بكل صدق كان النجاح حليفنا، ولكن حيثما واجهنا الإخفاق والضعف فإنه نتيجة لغفلتنا عن الإسلام والأحكام والتربية الإسلامية في ذلك الوطن؛ فمن يمعن النظر وينقب في حالات الضعف والإخفاق التي تشاهد في الحقول الاقتصادية والسياسية وعلى الصعيد الدولي والمرافق التربوية سيصل إلى نتيجة مفادها: إهمال التعاليم الإسلامية والحكم الإسلامي في هذا المورد.

ولقد كان الإمام عالماً بأننا لو تمسكنا بالإسلام فإن العزة في الدنيا والرفاه المادي والاقتدار السياسي والاستقرار والأمن سيكون حليف الشعب، لذلك فقد عمد الإمام إلى ترسيخ عنصر الإسلام داخل نسيج النظام الإسلامي وهذا الصرح الشامخ المتماسك.

## 2 – الشعب:

العنصر الثاني الذي أولاه الإمام مزيد اهتمامه هو (الشعب)؛ فالأنظمة والحكومات في العالم جميعها – تقريباً – تتحدث عن الجماهير، وليس هناك من يصرح بإرادته العمل خلافاً لمصلحة الجماهير، حتى تلك الأنظمة الملكية الوراثية المستبدّة، فليس فيها من يبوح بنيته العمل خلافاً لإرادة الجماهير.

وبناءً على ذلك، فالادّعاء بحاكمية الشعب قائم، لكن المهم مدى الشأن والمنزلة والحق والدور الذي يراه هؤلاء للشعب.

وإذا اعتمد الإمام على عنصر (الشعب) فإنه لم يكن يتظاهر بالألفاظ، بل كان معتقداً بأصالة هذا العنصر بالمعنى الحقيقي للكلمة في النظام الإسلامي، وعبر عن عنايته الدقيقة والحقيقية بالشعب في موارد عديدة:

أولها: إستناد النظام إلى أصوات الشعب، فهو واحد من الميادين التي للشعب دور فيها، وينبغي له خلال المشاركة الجماهيرية والإيمان بها أن يثبت وجوده.

ولطالما ورد التأكيد في الدستور وفي تصريحات الإمام على أنّ النظام لا وجود له في واقع الأمر إن هو افتقد دعم الشعب وإرادته، فلا بدّ من أن يأتي الحاكم إلى سدة الحكم عن طريق أصوات الشعب، وأن يتحرّك النظام مستنداً إلى إرادة الأمة، وأنّ انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الخبراء ومجلس الشورى الإسلامي وغيرها تُعد مظاهر للمشاركة الجماهيرية، وهي تمثّل واحداً من الميادين. لذلك فقد بقي الإمام متمسكاً بهذا العنصر خلال حياته، وكذلك نوّه إليه في وصيته للشعب والمسؤولين.

وفي الحقيقة فإنّ الانتخابات ومشاركة الجماهير في اختيار رئيس الجمهورية ونواب المجلس أو سائر الانتخابات هي حق للشعب وكذلك هي تكليف في عنقه؛ فالشعب عنصر مصيري في النظام الإسلامي، وهذا أمر يستمد وجوده من الإسلام أيضاً.

إنّ القضية الجوهرية التي طالما أكّدت عليها هي: عدم انفصال إسلامية النظام عن شعبيته، وعنصر الشعبية في النظام الإسلامي له جذوره الإسلامية، فإذا ما قلنا (النظام الإسلامي) فلا مجال لإهمال الشعب، إذ إنّ الإسلام هو القاعدة والأساس لحق



الشعب في الانتخاب. ومن هنا فإن حاكمية الشعب التي نطلقها — وهي حاكمية الشعب الدينية — إنما لها فلسفتها وأصولها.

لماذا يتعين على الشعب التصويت؟ ولماذا هذا الاعتبار لأصواته؟ ليس ذلك ناجماً عن عواطف واهية وخاوية وتؤسسه الاعتبارات، بل منبثق عن مبنى إسلامي في غاية الرصانة.

إذاً من الميادين التي طالما كان الإمام يؤكد عليها وغذى بها بنية النظام الإسلامي وأرسى ديمومتها، هي المشاركة الجماهيرية في انتخاب مسؤولي النظام ورجوع المسؤولين بالتالي إلى إرادة الشعب.

الميدان الثاني: هو وظيفة المسؤولين تجاه الشعب، فمرادنا من الشعب لا يعني اختيار الشعب لمسؤول أو نائب في المجلس ثم تزول المسؤولية عن كاهل الشعب، وليس القضية في أنّ جُلّ ما يطمح إليه من يقدم الخدمة للشعب هو أنه يعيد الشعب انتخابه.

إنّ الفلسفة من المسؤولية التي يحرزها المسؤولون في الإسلام والنظام الإسلامي هي تقديم الخدمة للشعب؛ فالمسؤولون من الشعب وخدامه وأمناءه، والشعب هو المحور، ومن يتولّى المسؤولية في نظام الجمهورية الإسلامية عليه أن يصبّ اهتمامه وجهوده من أجل أبناء الشعب، من أجل دنياهم مادياً ومعنوياً، من أجل إقرار العدالة لهم والمحافظة على إنسانيتهم وحرّيتهم، فتلك من الواجبات الأساسية التي تتحمّلها الحكومة.

وعندما نقول (الشعب) فإن مرادنا كافة طبقات المجتمع، بيد أنّ من البديهي أنّ الأكثر حرماناً هم الذين ينبغي أن ينالوا قسطاً أوفر من العناية، لذلك كان الإمام يولي اهتمامه للطبقات المسحوقة وحفاة المجتمع.

إنه لخدعة أن يدّعي المرء العمل لصالح الشعب, لكن خدماته تأتي لصالح الطبقات المرفّهة عملياً وليس للطبقات المحرومة، وذلك لا يعني إهمال العمل للطبقات المرفّهة, إذ إنه ينبغي أن تتمتع هذه الطبقات بالحقوق العامة داخل البلاد، لكن لا بدّ من إيلاء المزيد من الاهتمام وتركيز الجهود لخدمة من كان أكثر حرماناً وعوزاً من الحقوق؛ لذا كان الإمام كثيراً ما يهتمّ بحقوق المستضعفين والمحرومين والحفاة؛ وعلى امتداد الفترة التي أعقبت انتصار الثورة وحتى يومنا هذا وما سبقها فإن الطبقات المحرومة وحفاة الشعب ومستضعفيه هم الذين شرعوا صدورهم أكثر من غيرهم ذوداً عن النظام، وتحملوا الشدائد من أجله وصمدوا بوجه الأعداء، فيجب أن يحظى هؤلاء بالاهتمام أكثر من غيرهم.

الميدان الثالث: الذي يتمحور في حركته حول محور الشعب أيضاً عبارة عن استثمار مواهب الشعب فكرياً وعملياً، أي العمل على تفتح هذه المواهب وعدم تعطيلها؛ فمنذ مطلع انتصار الثورة كان الإمام دائماً يخاطب شبيبة الوطن وطلّبه ومفكره وذوي المواهب فيه أن تقوا بأنفسكم، واعتمدوا على قابلياتكم، واعلموا بأنكم قادرون، وذلك ما يعاكس بالضبط الإيحاءات التي كان يروج لها خلال فترة الحكم الاستبدادي الذي شهده البلاد. ولقد شهدنا أثناء فترة الثورة أنّ أولئك الذين لم يؤمنوا بالإسلام إيماناً حقيقياً كانوا على هذا المنحى، فلطالما كانت أنظارهم ترنو إلى خارج الحدود، ولم تكن لديهم الثقة بهذا الشعب وقدراته!

ولقد أرسى الإمام هذا الفكر وهذا التوجّه في بنية النظام، وهو: ما يتلخّص في شعور شباب البلد بقدراتهم. وحيثما شاهدتم معلّماً من معالم التطوّر العلمي والصناعي قد نالته البلاد بعد الثورة فهو من ثماره، وأيما بؤرة من بؤر التبعية لمستموها — أي الاستهانة بالشعب الإيراني وكفاءاته — فهي ناجمة عمّا يعاكس هذا الفكر.

والميدان الرابع: الذي يعبر عن اهتمام الإمام بالشعب عبارة: عن ضرورة التوعية الدائمة للشعب، فالإمام بنفسه ورغم شيخوخته كان يغتنم الفرص لتوضيح الحقائق أمام الجماهير.

لقد كان الإمام حذراً حيال الدور التضليلي الخطير الذي تمارسه أجهزة الدعاية الدولية، فيما كانت وسائل الاتصال الفكري ذات الطبيعة الاستفزازية التي تخضع لأعداء بلدنا وشعبنا تدفع الإمام لأن يتخذ موقفاً إرشادياً وريادياً في هداية الجماهير، وكذلك كثيراً ما كان يوصي الآخرين ببيان الحقائق للجماهير وتعريفها بالحقائق التي يحاول الأعداء كتمانها عنها، وفي هذا الإطار تأتي توجيهاتنا الدائمة للمتقنين وأصحاب الأقلام والمنابر بأن يصبوا اهتمامهم وجهودهم على بيان الحقائق بياناً صحيحاً.

إنّ العدو يعمل اليوم بما يعاكس هذا التوجّه الإسلامي الأصيل؛ فلقد كانت عملية تحريف الحقائق والتاريخ واحداً من أهم أهداف العدو، فإذا ما انبرى صوت أو قلم مأجور في داخل البلاد لتحريف حقائق الحرب والثورة والإسلام كنتم ترون صرخات التأييد له ترتفع من شتى أنحاء العالم، وهكذا الحال في يومنا هذا؛ فإذا قيل أو كتب في الداخل ما من شأنه تحريف الإسلام وتاريخ الثورة ورموزها إرضاءً للاستكبار وأعداء الإسلام وأعداء هذا الشعب والبلد، ترون أصوات التشجيع تتطلق من أجهزة الدعاية الاستكبارية في شتى أنحاء الدنيا؛ فبيان الحقائق موضوع في غاية الأهمية.

إنّ الناس أتباع أفكارهم ورؤاهم، ومن يفلح في تحريف الحقائق أمام الناس فهو في الحقيقة يكون قد جرّ عملهم وإرادتهم وسواعدهم نحو الانحراف، وذاك ما يطمح إليه العدو.

واليوم إذا ما انبرى أناس ليتناولوا بأقلامهم على الإسلام ومقدسات هذا الشعب وجهاده، وأبدى آخرون وجهات نظرهم بشأن خيرة أبناء هذا البلد — أي الشهداء والمجاهدين في سبيل الله — وحرّفوا الحقائق، وإذا ما تجاسر أناس على قوات التعبئة ونالوا من الجهاد والشهادة بكلامهم وأقلامهم فإنكم تشاهدونهم يحظون بالدعم من قبل الإذاعات وأرباب السياسة والأقلام في الخارج! وإنّ الجميع اليوم مسؤولون — سواء أولئك الذين يمتد تأثير كلامهم إلى مديات واسعة، أو أولئك الذين يتمتعون بالتأثير في أوساط محدودة كالمدرسة أو الصف أو الجامعة أو العمل وغيرها — فإذا ما رأوا التحريف قد طال حقائق الإسلام وثوابته والثورة فإنهم يتحمّلون المسؤولية في بيان الحقائق ولا ينبغي لهم السكوت .

ولقد كان الإمام كثير العناية بهذه المسألة التي تمثّل واحدة من مكامن السر في تماسك النظام وديمومته وصموده.

### 3 — القانون:

العنصر الثالث ذو الأهمية بالنسبة للإمام هو النظم والقانون؛ فالإمام بادر إلى تعيين الحكومة قبل أن تبلغ الثورة مرحلة الانتصار، وهذا ما تفتقر له الثورات أو الانقلابات التي سمّيت باسم الثورات في العالم، والتي عجّت بها العقود الوسطى من القرن المنصرم؛ فإذا ما وقعت ثورة في بلد ما — ثورة حقيقية كانت أم انقلاباً يتخذ مسمّى الثورة — فلن يبقى خبر عن الحكومة والتنظيمات الحكومية والقانون لفترة طويلة، حيث تمسك مجموعة من الأفراد — باعتبارهم القائمين على الثورة — بزمام الأمور في البلد فيمارسون ما يحلو لهم وما يشتهون.

بَيَّدَ أَنَّ الإمامَ لم يسمح بأن تشهد الثورة الإسلامية مثل هذا الوضع، إذ قام بتعيين الحكومة قبل أن تنتصر الثورة؛ كي يسود النظم.

وبالرغم من وجود مجلس قيادة الثورة آنذاك إلاَّ أَنَّ الإمامَ أراد إدارة البلد بشكل قانوني ومنطقي. كما أَنَّ أصل التشخيص في ماهية النظام الذي يفترض قيامه في البلد قد أوكل الإمامَ أمره للاستفتاء والاقتراع الشعبي، مما لم يسبقه نظير في العالم، فلم نسمع ولم نر في أية ثورة في العالم إيكال نوع النظام للشعب وذاك في مطلع انتصار الثورة.

لم يكن ليمضي على انتصار الثورة شهران حتى أعلن الإمام عن إجراء استفتاء حول النظام الإسلامي، فصوّت الشعب لصالح نظام الجمهورية الإسلامية. وبعد مضي عدة شهور على انتصار الثورة أمر الإمام بتدوين الدستور — وتلك مهمة لم يعهد بها لمجموعة من الأفراد عيّنها الإمام، بل إنها جرت على أيدي من انتخبهم الشعب — حيث انتخب الشعب أعضاء مجلس الخبراء ليتولّوا تدوين الدستور، ومن ثم طرح هذا الدستور للاقتراع الشعبي. ولم تتصرم سنة واحدة على انتصار الثورة حتى شارك أبناء الشعب في انتخابات رئاسة الجمهورية، فيما أجريت انتخابات مجلس الشورى الإسلامي بعد فترة وجيزة.

وبناءً على ذلك فقد كان النظم والقانون أسَّ العمل في الثورة منذ البداية.

ولقد أخلَّ أولئك الذين لم يتمكّنوا من التأقلم مع هذا التنظيم المنطقي للثورة، أو نكسوا عن تحمّل الثورة وهي تتحرّك حركة منطقية خطوة خطوة، بكل هذه الموارد، وما يزال حثالاتهم يتّهمون الثورة اليوم بفقدان القانون!

لقد كانت هذه الثورة مظهراً للنظم والقانون، فلم يُرَ مثل هذا في أية بقعة أخرى من العالم، ولا في الثورات التي وقعت خلال هذا القرن أو ما قبله؛ فلا بدّ من اغتنام ذلك والالتزام بالنظم والقانون واحترام المسؤوليات الموكولة قانونياً للسلطات الثلاث.

إذا ما شاهدتم اليوم — وبفعل دعايات الأعداء وتحريفهم — تعرّض السلطات الدستورية في البلاد للهجوم الإعلامي بين الفينة والأخرى، فما ذلك إلا امتداد لتلك الممارسات العدائية التي استهدفت أساس النظام والقانون في الجمهورية الإسلامية منذ البداية وتصدّى لها الإمام.

ولطالما أكّدنا — ونكرر تأكيدنا أيضاً — على اعتبار واحترام الواجبات التي أناطها الدستور بالسلطات الثلاث وسائر المسؤولين الرسميين، وعلى الجميع التسليم لهذا القانون.

إنّ الفوضوية تعبّر عن نفسها بأشكال متعددة، أحدها المناجزة الإعلامية مع أصل الدستور وتشكيلاته، وإثارة العراقيل وعدم احترام الواجبات القانونية المنوطة بكل مرفق من مرافق البلاد؛ وهذا ما كان يصرّ على ممارسته أعداء الإمام والإسلام منذ اليوم الأول لانتصار الثورة، وقد تصدّى له الإمام.

#### 4 — مقارعة العدو:

العنصر الجوهري الرابع — الذي أرساه الإمام في مرتكزات نظام الجمهورية الإسلامية، وغدا سر ديمومة النظام والحمد لله — هو مقارعة العدو والخطورة؛ فالإمام لم يغفل ولو لحظة واحدة عن العدو وخدعه ومكائده، ولم يدع الغفلة تتسرّب إلى المسؤولين أيضاً.

فمن الطبيعي أن يكون نظام مثل نظام الجمهورية الإسلامية عرضة للعداء، وهو الذي هدد مصالح دوائر الاستكبار العالمي في هذه المنطقة من العالم وفي الكثير من الدول الإسلامية.

لقد هيمن أولئك كالأفعى، ولسنوات متتالية، على الثروات الوطنية والأجهزة السياسية في بلدنا العزيز إيران.

وهل كان ثمة من يجرؤ في عهد النظام الملكي الغاصب الذيلي على توجيه أدنى إهانة لأولئك القادمين إلى بلادنا؛ لغرض امتهان شعبنا وتجويعه ونهب ثرواته والإبقاء عليه متخلفاً؟! فلم يكن هنالك من يجرؤ على القول لهم: "على عيونكم حاجب"! وكان الأمريكان والصهاينة وغيرهم من الناهيين يدخلون البلاد ويغادرونها وينهبون آمنين مطمئنين! كانوا يمسكون بسياسة البلاد وهم الذين يعينون الحكومات ويقلونها وبأيديهم بقاء الملك وزواله، وتعيين رئيس الوزراء كان خاضعاً لما يروونه صالحاً، فيما كانت المواقف السياسية للبلاد تصبّ جميعها في صالحهم وباتجاه تحقيق مآربهم. فجاء نظام الجمهورية الإسلامية ليطيح بهذا النسق من الأساس.

لقد كان الإمام على علم بعدم ركون هذا العدو إلى جانب الصمت وأنه لن يترك تعرّضه، فإنه إذا ما هجم حيناً وقمع، فسينسحب مؤقتاً استعداداً لهجوم ثانٍ.

لذلك لا بدّ من التزام الحيطة والحذر؛ ومما يؤسف له أنني أشاهد اليوم أناساً يروجون ما ينسجم ومآرب ذلك العدو! وهذا هو الخطأ بعينه، فالعدو إنما يطمح إلى أن يصاب الشعب والمسؤولون وكوادر الحكم والمتصدّون لإرادة شؤون البلاد والتخطيط والتشريع فيه بالغفلة إزاء تهديدات العدو؛ وهو ما يتعيّن أن يبقى ماثلاً في ذاكرتنا وهو ما كان الإمام يركّز عليه.

وما كنتم تلمسونه من الإمام في تصريحه: "أنزلوا ما تتمكنون من صرخات على رأس أمريكا " إنما يأتي في هذا السياق.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، أعزائي الشباب، أيها الشعب الإيراني العزيز، هذه أربع نقاط قوة أساسية على المسؤولين والشعب معرفة قدرها؛ فهي التي تقضي إلى اثبات النظام، وهي التي تؤدي إلى أن يعجز العدو عن توجيه ضربته للنظام، وحيثما غفلنا عن هذه العناصر الأربعة نكون قد هزمنا؛ فإذا ما هزمنا وأصابنا التخلّف الاقتصادي، وإذا ما نالنا الضعف على الصعيد السياسي فإنما هو نتيجة لغفلتنا عن هذه العناصر الأربعة، وحيثما حققنا تطوراً وبلغنا مبلغ العزة، وأفلحنا في إزاحة العراقيل عن طريقنا، وألحقنا الهزيمة بعدونا؛ فإنما ذلك بسبب التزامنا بهذه العناصر الأربعة.

فلا تدعوها تضيع من أيدي أبناء الشعب وتصبح عرضة للتطاول، ولا تسمحوا للعدو بالعمل بما يحلو له؛ كي يمهد السبيل لسيطرته على البلاد، فمن الضروري أن يتحلّى مسؤولو البلاد وكافة أبناء الشعب باليقظة.

### الانتخابات حق وواجب

وفي ختام حديثي أشير إلى قضية الانتخابات المهمة، فالانتخابات مظهر التواجد الشعبي، وهي حق للشعب وواجب عليه؛ فهي حق للشعب أن يبادر لانتخاب المدير التنفيذي للبلاد، وكذلك هي واجب عليه؛ لما في حضوركم من قوة للنظام وعزة للإسلام وشموخ لحاكمية الإسلام على المستوى العالمي، وإحباط لدسائس العدو في اتهام الإسلام بإهمال آراء الجماهير.



وبإمكان تواجدكم أن يعد ذوداً عن الإسلام والثورة والوطن، وكلما اتسع هذا التواجد وكان قوياً كان دليلاً على اطراد اقتدار النظام الإسلامي، الذي يزهو أمام الأصدقاء والأعداء في العالم بازدياد عدد الحاضرين عند صناديق الاقتراع، ويمثل مدعاة افتخار بالنسبة للنظام الإسلامي.

إنّ كافة الذين يراودهم الشعور بالمسؤولية إزاء الإسلام ومستقبل هذا البلد مكلفون بالمشاركة في هذا الامتحان الإلهي، ولا بدّ أن تكون هذه المشاركة نابعة عن وعي وتمحيص؛ بعد إحراز الحجة بين النفس وبين الله سبحانه؛ فالذي يدلي بصوته يجب أن يكون تصويته في ضوء تشخيصه، فأحرزوا هذا التشخيص وشاركوا في هذا الاختبار الإلهي بكل حزم.

على مدى هذه السنوات الاثنتين والعشرين أقيمت الانتخابات بكل هدوء والحمد لله، والذين يطمحون من خارج الحدود بتحكيم مآربهم وأطماعهم على هذا البلد وهذا الشعب إنما يطمحون لتحقيق أمرين: أولهما: عدم تحقق المشاركة الجماهيرية في الانتخابات وأن تفقد هذه الانتخابات رونقها، والثاني: أن تقترن الانتخابات — إذا أقيمت — بأعمال الشغب والتنازع والمواجهات .. بيّد أنّ الجماهير وعبر مشاركتها الهادئة في الانتخابات التي أجريت في غضون هذه السنوات الاثنتين والعشرين قد سدّدت ضربة للعدو، وهكذا يجب أن يكون الموقف في هذه المرة بعونه تعالى وبهمتكم أنتم أيها الشعب العزيز.

على الحكومة التي سيتمّ تشكيلها في ضوء هذه الانتخابات أن تعتبر نفسها خادمة للإسلام والشعب، وأن تقف في طليعة صفوف مواجهة الأعداء، وأن تخطو بهذا الوطن وهذا الشعب خطوة عملاقة باتجاه المبادئ الإسلامية التي تمثل مصدر سعادة ورخاء للجماهير.

عليكم شحذّ الهمم، وكذلك استمداد العون من الله سبحانه لكم وللمسؤولين؛ كي  
يتمكّنوا من إنجاز هذه المسؤوليات الجسام.

اللهم إنّنا نسألك بحق محمد وآل محمد، أن تنزل رحمتك ومغفرتك ورضوانك  
وفضلك على الروح الطاهرة لإمامنا العظيم، وأن تحشره وولده البار المطيع السيد  
أحمد وكذلك ولده السيد مصطفى مع أوليائك.

اللهم احشر شهداءنا الأعزاء الذين ساروا على نهج الإمام وعشقوه مع شهداء  
كربلاء وإمامهم، وأنزل بركاتك ولطفك ورحمتك وفضلك على هذا الشعب، ومُنّ  
عليه بالتوفيق والنصر والرفعة وهو يخوض تجربة الانتخابات وفي سائر الامتحانات  
الكبرى.

اللهم أرض قلب ولي العصر عنا واجعلنا من المشمولين بدعائه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته